

حكايات كثيرة ودمنة

18

الطائر الحكيم



تصميم: ١٠. محمد الحميد عبد القمود
بريشة: ١١. محمد الشافعي سعيد
إشراف: ١٢. حمدي مصطفى

(١) الطائر الحكيم

يُحكى أن ملكاً من ملوك الهند كان يدعى باسم الملك (مريدون) ..
وأن هذا الملك كان له طائر حكيم يدعى باسم الطائر (فثرة) .. وكان
(فثرة) طائراً ذكياً جداً ..

وكان لهذا الطائر فرخٌ جميل المظهر ، وكان الطائر يحب فرخه الصغير
حباً لا نظير له ..

وكان الطائر وفرخه يجيدان الغناء والكلام ، أحسن منطقاً ، فكان كل
منهما أعجوبة عصره ..

وكان الملك مُعجباً بالطائر وفرخه غاية الإعجاب ،
فجعلهما في أحسن مكان بقصره ، وأمر بالمحافظة
عليهما ..

وكان للملك طفلٌ صغير ، فكان الطفل يلعب مع
فرخ الطائر ويلهوان وقتاً طويلاً



من النهار ، فاحب كل منهما الآخر ، واعتاك عليه ، ولم يعد قادراً على فراقه
أو الاستغناء عنه ..

وكان الملك سعيداً لأن ابنه يجد سعادته في اللعب مع فرح الطائر الحكيم ..

وكان الطائر الحكيم (فكرة) يذهب إلى الجبل السعيد كل يوم ، ويأتي
بهاكية عربية لم يسمع عنها ، ولا رآها أحد في هذه البلاد ، فكان يطعم لرحه
نصفها ، ويطعم نصفها الآخر لابن الملك ..

وبسبب هذه الهاكية العربية النادرة ، كان ابن الملك ينمو ويكبر
بسرعة لم يعرفها أحد في العلماء من قبل ..

وبسبب ذلك ازداد حب الملك وإكرامه لطيّره الحكيم

(فكرة) ..



هكذا كانت الأمور نُمصى بين ابن الملك والطائر الحكيم وفرخه ..
حتى كان ذات يوم ، وحدثت الكارثة ..
كيف كان ذلك ؟

كعادته كل يوم طار الطائر الحكيم إلى الخيل البعيد ، ليحضر الفاكهة
الغريبة ، التي اعتاد أن يطعمها فرخه وابن الملك ..
وكعادته كل يوم جلس ابن الملك بلعب مع صديقه فرخ الطائر الحكيم ..
ويتدو أن مزاج فرخ الطائر الحكيم كان ثقبلاً ذلك اليوم ، لأن ابن الملك
لم يحتمله ، فقد نفر فرخ الطائر ابن الملك نقرة قوية في رأسه ، فتضايق ابن
الملك وغضب بشدة ، فأمسك فرخ الطائر ، وضرب به الأرض
بقوة ، فمات الطائر ..
التمسكين في الحال ..



ما من فرخ الطائر الحكيم في لحظة غضب على الغلام الطائش ..

وجلس ابن الملك يبكي حزناً على صديقه ، الذي قتله في لحظة غضب ..

وبعد قليل عاد الطائر الحكيم بحمل الفاكهة العربية ، فلما وجد فرخه مفتولاً حزناً حزناً شديداً ، وصاح قائلاً في غضب :

- تبا للملوك الذين لا عهد لهم ولا وفاء .. وبئس لمن ابتلى بصحبة

الملوك الذين لا أمان لهم ، ولا حرمة لدم أحد عندهم ، الذين لا يهتدون أحداً

ولا يكرمون أحداً إلا إذا ظمعوها فيما عنده من مال ، واحتاجوا إلى ما عنده من

غير ، ليكرمونه لذلك ، فهذا ظفروا بحاضنتهم منه ، فلا ود ولا إخاء ولا

إحسان ..



ومن شدة عيظه وثب الطائرُ في وجه الغلام ، فضر عينه وفماها ، انسفاماً
لم يقبل فرجه المسكين .. ثم طار فحطَّ على شرفة الفصير ، قُلْ أَنْ يَسْمَكُنْ
خَدَمُ الْمَلِكِ مِنَ الْإِمْسَاكِ بِهِ ..

وعلم الملكُ بما حدث لأبنه على يد الطائر الحكيم ، فعضب غضباً شديداً ،
وأقسم في نفسه أن ينتقم من الطائر الحكيم ..

وفرر الملكُ أن يحال للإبغاع بالطائر الحكيم ، فوَلَّفَ قريباً من الشُّرُفَةِ ،
وناداهُ قائلاً :

.. آتِهَا الطائرُ الحكيمُ ، أنزل .. نعالِ إلى .. إني آمنُ على حياتك ..



فقال الطائرُ .

.. أيتها الملكُ ، إن العادر مأخوذٌ معدره ، وإن اسك قد غدر بانسي فعجنتُ له العُفوية ..

فقال الملكُ .

.. لقد غدرنا باسك ، فانسخت منا ، فليس لك عندما نأزُ ، وليس لنا عندك نأزُ .. ارجع إلينا آمنا يا «فترة» وانسي كُلُّ ما حدث .

فقال الطائرُ

.. لن أرجع إليك أبدا أيتها الملكُ ، لأن أصحاب العُفول قد مهوا عن الاقتراب مني نه نأزُ ..



فقال الملك :

— لقد بدأتك نحن بالعدو ، وأنت لم ترد على أن أخذت ثأرك فقط ، فما
ذلك ؟ أرجع وأنت آمن ..

فقال الطائر :

— إن الأعداء نطل كامنة في القلوب ، حتى تدرك ثأرها ..
واللسن لا تصدق في حديثها ، ما أراك إلا تستدرجني بطيب الكلام ، حتى
أقع في يدك ، فنتال ثأرك مني ..

فقال الملك :

— من كان ذا غفر كان على إمانة الحزن أفدومته على نغيبه وإحيائه ،
والعقل الكريم هو الذي لا يترك إخوانه وأحبابه من أجل أوقام زائلة ،
وتصورات باطلة ..





فقال الطائر :

.. انكلام حبل ولكن تقيده صعب ، وسناب العداوة أصعب .. ما أراكَ إلا نحسًا إلى احتيادي حتى تغفلني .. ونهدا فأنا أقول لك وداعًا لا لقاء نَعْدَة ..

قال الطائر الحكيم هذه الكلمات وانطلق طائرًا إلى حيث لا يدري المملك ابن بذهب .. أما المملك فقد نملكه الغبط والحق من أجل الطائر الذي لم يستطع الإيفاء به ، حتى يدرك منه ناره ..

(غيت)

(٢) قَلْبُ الْحِمَارِ

يُحْكِي أَنَّ أَسَدًا ضَارِبًا كَانَ يَبْعِشُ وَحِيدًا إِلَى غَنَاءِ كَثِيفَةِ الْأَشْجَارِ ، بَعْدًا عَنْ
جَمَاعَةِ الْأَسُودِ ..

وَكَانَ يُفْقِمُ مَعَ الْأَسَدِ حَيَوَانَ وَحِيدَ هُوَ أَنْ أَوَى ، فَكَانَ يَخْدَعُهُ ، وَيَأْكُلُ مِنْ
فَضْلِهِ طَعَامَهُ ..

وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ وَقْتَ طَوِيلٍ

حَتَّى كَانَ ذَلِكَ يَوْمٍ ، فَأَصَابَ الْأَسَدُ صَعْفًا وَهُرَأًا تَدِيدَانِ ، فَلَمْ يَبْعُدْ فَأَهْرَأَ
عَلَى الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ، وَمُطَارِدَةِ الْفَرَائِسِ وَفَقَصَهَا ، كَمَا كَانَ يَحْدُثُ مِنْ قَبْلُ ..
وَبَسَبَبَ ذَلِكَ أَرَادَتْ حَالَةُ الْأَسَدِ سُوءًا وَصَعْفًا ، وَكَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ،
وَكَادَ أَنْ أَوَى أَيْضًا يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ



فقال للأسد

- ما بالك يا سيد الوحوش وزعيم السباع فـه تعـبـرت أـحـوائـك ، وهـزل جسمـك . أليـس لـهـذا المـرـضـى الـدى أصـابـك مـن عـلاـح و لا دوا ؟

فقال الأسد .

- هذا المـرـضـى الـذى أـجـهـدـنى و هـدـى لـى لـى إلـا دواً و احـدٌ ..

فقال ابن آوى .

- صـف لـى ذلـك الدوا ، و أنا أـحـصـرـة لـك فـى الحـال يا سـيد السـباع ..

فقال الأسد

- لـى لـى لـى إلـا دواً و احـدٌ ،

و هو أن أـكـل قـلب

حمار و أذنبه



فقال ابن آوى :

— هذا دواء سهل الحصول عليه يا سيد السباع .

أنا أعرف حمارة بمملكتك طحان ، ويقم في مكان قريب من هنا .. سوف
أذهب لأختال عليه ، ثم آتبك به إلى هنا ..

فدعا له الأسد بالتوفيق في مهمته ، وشكره على هذا الاهتمام من أجله .

وانطلق ابن آوى مادنا رحلته إلى المكان الذي يقم فيه الحمام مع صاحبه
الطحان ، وهو يكر في حيلة يخال بها على الحمام ، حتى يستدرجه إلى
عرين الأسد ، فصبده وبأكل هو ما تبقى من الأسد ..



وعندما اقترَب ابن آوى من الطاحونة رأى الحمار واقفاً أمامها ينتظرُ
خروج صاحبه ليَحْمِلَهُ بالأَحْمَالِ الثَّقِيلَةَ ، فحَبَّاهُ وَقَالَ لَهُ :

- مَالِي أُرَاكَ أَتَيْتَ الْحِمَارَ صَاحِبًا مَهْرُولا ، كَأَنَّكَ لَمْ تَأْكُلْ مِنْهُ مِثْقَالَ مِثْقَالٍ ؟
فَقَالَ الْحِمَارُ :

- إِنْ صَاحِبِي يَحْمِلُنِي بِالْأَحْمَالِ الثَّقِيلَةِ ، أَكُلُ يَوْمًا مِنَ الصَّبَاحِ حَتَّى الْمَسَاءِ ،
وَلَا يُطْعِمُنِي إِلَّا أَقْلَ الْغَلْبِلِ ..

فَقَالَ ابْنُ آوَى

- وَكَيْفَ تَرْضَى الْإِقَامَةَ مَعَهُ عَلَى هَذَا الدَّلَالِ ؟



فقال الحمأر :

- لنس لي حيلة في الهرب ، ثم إن الإقامة مع هذا البطحآن أفصل من غيره ،
لم يشترني إنسان إلا أضر بي أشد الضرر ، وحملني فوق ظاهني ..

فقال ابن آوى

- أستطيع أن أدلك على مكان معزول عن الناس ، لا يمر به إنسان .. مكان مليء
بالعروعي الحصب ، يعيل له قطع من الحمير ، ثم أرميها سماً ولا شيعا في حياتي .

فقال الحمأر

- إذا فعلت ذلك سأكون شاكراً لك ما حبيت ..

فقال ابن آوى :

- لا شكّر بين الإخوان يا أخى .. هيا بنا ..



وانطلق ابن آوى مع النحمار ، حتى وصلا إلى الغابة ، التي بقيم فيها الأسد ،
وأخذ النحمار يزعج ، بينما تقدم ابن آوى إلى محبب الأسد ، فأخبره بمكان
النحمار ..

وخرج الأسد إلى النحمار ، فأراد أن يثب عليه ليقطعه ، لكن ضعفه الشديد
معه ، وأسرع النحمار يجرى هلعاً ، فقال ابن آوى للأسد :

- هل عجزت عن صيد النحمار يا سيد السباع ؟
فقال الأسد :

- إن أضررت مرة أخرى ، فلن ينجو مني ..
فذهب ابن آوى إلى النحمار وقال له :

- ما الذى جرى لك ؟ إن أحد النحمر قد رآك عريباً عن المكان ، فخرج
يستفدك ويرحب بك ، لو ثبت له لأحدك ومضى بك إلى أصحابه من النحمر .

ولم يكن النحمار قد رأى أسداً قبل ذلك ، فصدى ابن آوى ، وعاد معه إلى
الأسد مرة أخرى .



ولم يزل الأسد يستمتع بكل قوته ، فوثب على الحمار بشدة وفلقه ..
ثم قال لابن آوى :

— احترس هذا الحمار ، حتى أغسل يدي وأعود لأأكل فليبه وأذنيه ، فإني
أرجو الشفاء فيهما ..

فلما ذهب الأسد ليغسل ، أكل ابن آوى قلب الحمار وأذنيه ، وجاء ابن
بشام الأسد ، وبترك له الحمار كله ليأكله هو وحده ..
وعندما عاد الأسد قال لابن آوى :

— ابن قلب الحمار وأذناه ؟

لغال ابن آوى :

— ألم تعلم يا سيد السباع أن هذا الحمار لو كان له قلب ينفذه به
وأذنان يسمع بهما ، لم يكن يرحع إليك لتفترسه بعدما أكلت
منك وكنت له الفجأة في المرة الأولى ؟

(نمت)

الكتاب القادم

ابن آوى وزيرا

